في ذلك الوقت موافقة على الفكرة .

ومن الاسباب الرئيسية التي حملت كامو على الانضمام الى تحرير « الاكسبريس » رغبته في الاشتراك بالحملة التي تهدف الى اعادة منديس فرانس الى الحكم . ومنديس فرانس معروف بنزعته التحررية وايمانه بحق الشعوب في تقرير مصيرها . ويروي جان دانيال (٣) المحرر في هذه الجريدة انه كان يقدم الى كامو ، اثر كل رحلة صحفية كان يقوم بها الى الجزائر ، مجموعة من الوثائق عن اساليب التعذيب التي كان يقوم بها الفرنسيون تجاه الجزائريين العرب ، فيدفع كامو بعضها الى النشر ..

وحين اعلنت الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦ ، آثر كامو ان ينسحب ويصمت ، كأنما سقط فريسة تمزق دام بسبب هذه التطورات . ومنذ اعلان تلك الثورة العظيمة ، اي منذ اكثر من خمس سنوات ، يلتزم الكاتب الفرنسي صمتا شبه مطلق في ما يمت اليها بصلة ، ويحاول ان يخرج من تمزقه بالانصراف الى بعض الاقتباسات المسرحية التي تحقق له الغيبة والفرار . ولعل اقتباس رواية فولكنر « انشودة الى قديسة » تشي بحنان خفي لدى كامو الى ان يقف من القضية الجزائرية موقفا ينحاز فيه كليا ونهائيا الى جانب الضحايا . ويذكر جان دانيال ان كامو « لم يكن يتردد قط في تقديم كل معلوماته وارائه الى لجنة الوقاية» حول شجب التعذيب والاعتقالات القسرية ، ولكنه كان يؤثر الايعلن ذلك على الملأ . ويضيف الكاتب بان مؤلف « الطاعون » صارحه قبل فترة وجيزة من موته بقوله : « يكفيني ، وانا اقرأ ما تكتب ، ان ادرك انك ممزق مثلي »

وبعد ، فنحن لا نود ان نبرر موقف كامو او نبرئه . فان الصمت نفسه هو اتخاذ موقف . وقد كان على كامو ، وهو الجزائري المولد ، ان يكون اعمق ادراكا لمأساة الجزائر من اي كاتب فرنسي آخر ، وان يتخذ منها الموقف الذي ينسجم مع ايمانه بالعدالة والتمرد والثورة . ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع ، ونحن نقرأ آثاره ونبحث في حياته عن اضواء تنيرها ، الا ان نجد شبح هذه المأساة مخيما فوق السطور .

لقد كان كامو يعتقد بأن عبثية الحياة تفرض عليه ان ينعزل عن الحياة ، وان يعيش عيشة المتوحد Solitaire ولكنه كان يدرك كل يوم ، أنه كانسان وكفنان ، لا يستطيع الا ان يعيش عيشة المشارك المتضامن Solidaire وهذا مغزى قصته الرائعة « جوناس » (٤). وذلك الصراع بين التوحد والتضامن هو الذي خلق في ضمير كامو ادمى تمزق نفسي وخلقي عرفه الادب العالمي الحديث .

سهيل ادريس

---

(٣) راجع مجلة « اكسبريس » العدد ٤٤٧

(٤) ترجمتها الى العربية عائدة مطرجي ادريس ونشرت في « الاداب » كانون الثاني ١٩٥٨

حامد

النابغة التركي في الخط العربي

بأحلى خطوط الوشي ما خطّ « حامد »
وتفديه امٌّ للربيع ، ووالدُ !

احاول بالتشبيه وصف سطوره ،
وان اعجز التشبيه ما انا ناشد :

فكالجيش ، هذا صفه غير ملتو ،
وكالغيد هذا سربه المتوارد .

لعمرك : ليس اثنان في العصر ، انما
اخو عبقريات المراقم واحد !

اذا خطّ شعرا جود الشعر خطّه .
كأن عليه ان تجود القصائد ...

وما ذاك صوغ اللفظ ، لكن روعة
لها من مصوغ الخط لمحٌ يشاهد !

***

أ « حامد» : تلك الضاد ، هل كحروفها
حلا لعيون اثمد ومراود ؟!

فسل قومك الترك الذين تغيروا
عن الضاد : هل قد ادرك الفقد فاقد !

هو الحلي جنب الحلي دون سطورها
فيا احرف اللاتين : اين القلائد ؟..

اذا « الفات » الضاد لاحت قدودها ،
بدا من قدود الغير قالٍ ، وحاسد .

وفي نقط « الثاآت » غمزٌ محبب ،
وفي « العين » غنجٌ ، فهي غيدآء ناهد .

ولله كم في « السين » روح لمقلة ،
لها من تعاريج ، هناك ، وسائد ...

***

لخطّك بات لحبر كالتبر غاليا ،
واطنب دلال ، وفصل شاهد .

وفي السبج اللماح قام معبّرٌ
يقول : الا اين الحلى ، والفرائد !..

امين نخله